هذا التعب.. المتآكل في الأضلاع

أحمد عادل فقيه

(١)

في صَمْتٍ . .
تتقافزُ مِنْهُ قَناديلُ تُضيءُ
مُدُناً . . تَصْحُو في الليلِ عَلانيةً
وتُقاومُ . .
طاغُوت الحزنِ الأبديّ
الشّبقّي النهدة . .
في اللحظة والتّابُوت
أفقيّاً . .
أمْتَدُّ
أتساقط ضوْءاً ورحيقاً
ينْسكبُ على ساحات الوطن
العاشق حتّى القْتل
أتساقط . .
موشوماً بصرُاخي
أخْرُجُ، أتثاءبُ . .
وعُيُوني . . . ميناءٌ . .
للعشق وللأنواء . .

(٢)

أحْملُ مِنْديل التَّعَبِ المتآكلِ
في أَضْلاعي
والَوَحُ
فَوْقَ بَوارجِ هَذا الكْونِ
احْملُ صَاريَةَ الأحزانِ بقَلْبي
مُشْتَعلاً . .
أَخْرُجُ
وَدُمُوعي تَغْزلُ ميثاقَ الغُربةِ
والتشريد . .
فَلماذا . . في الصّمْتِ . .
أغْنّي؟
وَالبْحَرُ بَعْيدٌ عَنّي؟
وَأَنا اسْكُنُ قَارعةُ الصُّمْتِ . .
وَأبْكي . .
مِنْديلي يمسْحُ مِنديلي
أُضْلاَعي تَأكُلُ أضْلاعِي

(٣)

يَا قَمَرَ الوادي الأخْضَرَ . .
هذَا ملاّحٌ . .
يخرج من بين الشجر العاري . .
في غرناطة . . .
لا يبرحُ صاريةَ المركب
أغنيةً أنقىٰ من نجمة صبح سقطت
ما بيني والصمت . . مناصفة
هذي الريحُ
هذا الحُزْنُ
الصافي كالبهجةِأصدق من كفني
ما أحلى وطني!
ما أحلى وطني!

(٤)

سكّين الغربة
تحفرُ في راحلتي
صكّ معاناتي
تنضحُ وجْداً . . تعباً

ما بين الفينةِ والأخرى
وَتَباركُ كُلَّ الخطواتِ النّعسَى
فوقَ حُدُودِ البحرِ . .
أصْحُو فَأُنادي :
يَا وَطني)

(٥)

أطَلَّ ملاكُ الصُّدْفَةِ . .
يحْملُ هذا السَّيْفَ الخَشبيّ
وَيُدوْزنُ في شَبّابتِه . .
أوتارَ لهيب الصَحراء . .
بَيْنَ تَوَهُّجِ سَيْفِهِ . .
وَرَحْيلُ الأغنيةِ . .
يَحْمِلُ في القَلْبَ تَهامةَ . .
وَشْماً . .
في وَجْهِ أَبْحَرَ في التِّيهِ . .
وسَفَّهَ كُلَّ حُقُولِ النَّتنِ
الليْلي . .
فَآوِ . .
مِما أَخْزُنُه في ذَاكِرتي . .
وَآوِ . . مِمَّا أَصْنَعُ . .
أَصْنَعُ ذاكِرةً . . أُخْرَى . .

جيزان